

خدمات الرعاية النفسية لضحايا التعذيب و العنف السياسي

www.arabpsynet.com/documents/DocSherbinyPsyCareVictTort&polViol.pdf

د . لطفي عبد العزيز الشربيني

البريد الإلكتروني: lotfyaa@yahoo.com

الموقع: الدكتور الفضائي www.alnafsanany.com



الاخوة الزملاء على امتداد العالم العربي

الاخ الدكتور جمال التركي

السلام عليكم

قام الاخ الدكتور جمال رئيس "شبكة العلوم النفسية العربية" بطرح قضية على درجة كبيرة من الهمية ترتبط بصورة مباشرة بنا جميعا- نحن المتخصصون في الطب والعلاج النفسي - تتعلق بتقديم " خدمات الرعاية النفسية لضحايا التعذيب و العنف السياسي " (ما زالت في نطاق الإستشارة) بعد ان كشفت جوانب متعددة لتأثير ممارسات القمع والتسلط وماتعرض له قطاعات مختلفة من الشعب العربي من الانظمة الديكتاتورية ومن الجوانب النفسية لذلك ما أشار اليه طرح مشكلة ضحايا التعذيب .

اتمنى ان يستمر الزملاء على امتداد الوطن العربي في الاهتمام بالاحداث العظيمة المتلاحقة.. والتجربة الهائلة التي تعيشها الانسان العربي في هذه الظروف الاستثنائية التي تمر بكل بلادنا تقريبا في الوقت الراهن..

وهنا نرصد بعض الملاحظات:

- لا شك ان الانسان العربي في كل مكان كان ولا يزال واقعا تحت وطأة أوضاع لا تحتمل استمرت لفترة طويلة من الزمن وتسببت في ضغوط نفسية هائلة لم يكن بالامكان استمرارها .
- رغم التكرار في تونس ومصر من انهيار الانظمة الديكتاتورية.. فمن الامور الغريبة ان يتجه الحال في الدول العربية الاخرى التي بدأت فيها الاحتجاجات وانتفض الناس للحصول على حقهم في الحرية والحياة الكريمة الى **نفس السيناريو من القمع** وسقوط الجرحى والقتلى بما بدل على ان الانظمة القائمة لاتعي الدرس ولاتتعلم.. وخلال ذلك تحدث الخسائر المادية والانسانية.. و نرى الدماء تسيل في أكثر من بقعة في نفس التوقيت على امتداد العالم العربي الان **لتصنع مشهدا غربيا مثيرا !!**

- نحن هنا إذن أمام ثقافة تتمثل في ممارسة العدوان والتعذيب والظلم والقهر وكسر الإرادة وضرب الخائض بكل القيم والأخلاق وعدم الأكرات بل وربما تعمد نشر المشاهد الأليمة التي تابعها العالم من خلال وسائل الأعلام.. ونحن أيضا أمام ثقافة أخرى هي ثقافة المقاومة والتحدي للأحتلال.. وثقافة ثالثة هي ثقافة السلبية والأستسلام والهزيمة.

- نحن الان امام مشهد لثورة شاملة كالتوفان الذي جاء في موعده مع القدر.. صحيح أن الحياة تمضي.. والأيام تتعاقب منذ سنوات في المنطقة.. لكن الصراعات والمآسي الإنسانية والقمع والقتل والدمار لم تكن في مثل الذروة التي وصلت إليها في هذه الايام.. ولقد كان الناس يضربون المثل في الفوضى والظلم وغياب العدالة بقانون الغابة.. حيث يقوم القوي من الحيوانات بافتراس الضعيف. واليوم أصبحنا نشاهد في نشرات الأخبار مشاهد تفوق أقصى ما وصل إليه الخيال في أفلام العنف التي كان يتسلى بمشاهدتها الشباب.. وأصبحت مشاهد القمع والقتل وجثث الضحايا والقذائف التي تفتك بالبشر.. و الدمار.. مشاهد عنف دموي بدأت مقدماته بالفعل لتكون أول نذر الشؤم والسوء مع حالة من الترقب والقلق وغياب الشعور بالأمن، وافتقاد الطمأنينة وراحة البال على المستوى الفردي والجماعي رغم هذه المشاهد المأساوية التي تدعو إلى اليأس والإحباط والألم سواء على مستوى ما يحدث في العالم العربي، أو على المستوى الإنساني، فإنني في مواجهة كل هذا أتوجه بدعوة ونداء للجميع بضرورة الاحتفاظ بالاتزان النفسي والتماسك دون انهيار وأقول لهم "لا تبتئسوا" فهناك ما يمكن أن نقوم به الآن في مواجهة الآثار النفسية للوضع الراهن حتى لا نفقد عقلنا ونحن نواجه اعدادا هائلة من الضحايا لحالة اضطراب الصدمة التي تعرف اختصاراً PTSD وتنشأ بسبب الخبرات الأليمة والمشاهد المأساوية التي لا تحتمل من قتل ودمار وقهر وظلم وتعذيب، وأعتقد أن مجرد متابعة نشرات الأخبار اليومية حالياً بما تتضمن من أحداث واقعية على امتداد العالم العربي يكفي لإثارة مشاعر اليأس والإحباط والاكتئاب الجماعي لدى قطاعات كبيرة من الناس، وهنا نذكر بعض الخطوات العملية التي يمكن أن تخفف علينا الآثار النفسية للأزمة، ومن أمثلتها:

- الاستمرار في حالة الوعي والانتباه واليقظة لدى كل قطاعات المجتمعات العربية وخاصة الشباب الذين اعتادوا على الغياب عن المواقف الوطنية لفترات طويلة، ويمكن اعتبار الانشغال بهذه الأزمة بداية للتخلي عن الاستهتار واللامبالاة، والانصراف إلى المواقف الإيجابية الجادة في الحياة.

- لتكن الاحداث الحالية بداية لأسلوب عربي جديد للتفكير فيما يدور حولنا من أحداث، والفهم الجيد لما يصادفنا من أزمات، والتشخيص الواعي لها حتى يمكن معالجتها بصورة ملائمة، وهذا هو أسلوب الذين سبقونا في التقدم العلمي والحضاري، وأصبح علينا أن نلحق بهم، ولا نسمح لهم بالسيادة المطلقة علينا والتحكم في مقدراتنا كما هو الحال الآن.

- لا داعي لليأس القاتل والإحباط الجماعي الذي يمنع الناس من القيام بأية خطوات إيجابية، فهناك الكثير من البدائل لا تزال ممكنة أهمها رفض هذا الواقع، والتخلص من الخوف من المنظمة الدكتاتورية و التسليم والاستسلام لها لتفعل ما تريد.

- لا بد من تبني بعض الأفكار على المستوى الفردي والجماعي تسهم في مقاومة مشاعر اليأس والانكسار التي تعتبر - من وجهة النظر النفسية - أقوى أثراً من كل جوانب الأزمة الأخرى بما فيها الخسائر في الأرواح ..
و أرى أن "المنظور الإسلامي" في هذه المواقف يتفق تماماً مع الصحة النفسية، فالإيمان القوي والعودة إلى الله، وما تتضمنه تعاليم الدين الإسلامي من تعظيم قيمة "الصبر"، والإشارات الأخرى التي وردت في آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى: "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين" من شأنه أن يضمن الاحتفاظ بحالة معنوية عالية مهما كانت تداعيات الاحداث ومضاعفاتها، ومطلوب من الشارع العربي أن يظل على نفس المستوى الحالي من الغضب والالتهاب حتى تصل الرسالة التي مؤداها: "نحن معكم"، والتي تتضمن أيضاً "نحن كلنا نقف صفاً واحداً في مواجهة الطغاة بإرادة صلبة لا تعرف الكلل" ..

كما أرى ضرورة أن يتصدى المؤرخون والكتاب والمفكرون بتدوين أحداث هذه الثورات وأبطالها وأحداثها ومميزاتها، حتى تكون حاضرة دائماً في ذاكرة الأجيال العربية، لتظل هذه الثورات جزءاً من ثقافتها وممارساتها وسلوكها كما يجب دراسة نفسيات الطغاة، وممارساتهم وسلوكياتهم، قبل الثورة وأثناءها وبعدها، ومعرفة طبائعهم، وحججهم وذرائعهم، وقد تتوصل الدراسات إلى تجنب وصولهم للسلطة في المستقبل

وبعد ذلك فإنني أتوجه إلى نفسي أولاً ثم إلى إخواني العرب والمسلمين وإخوان الإنسانية في كل مكان من الذين فجعتهم المشاهد المأساوية التي شهدتها بلادنا مؤخراً بأن يتجاوزوا صدمة هذا الواقع الأليم، وأقول لهم مرة أخرى: "لا تبتئسوا"، فمن خلال مثل هذه الأزمات والمواقف الأليمة يأتي الانفراج بأوضاع جديدة تعد بأمل في حياة أفضل، وفيها تعويض عن كل صعوبات الواقع الراهن. وبعد فقد كانت هذه "دعوة جادة" للتحرك العملي الإيجابي في مواجهة

أزمة قومية نرى أن لكل منا دوراً تجاهها حسب موقعه وتخصصه .. ولاتوجد مراكز متخصصة في الدول الغربية تضم كوادر علي أعلى مستوي من التخصص للتدخل أثناء الأزمات للعلاج الطارئ للآثار النفسية للكوارث الجماعية، ونأمل أن يكون هناك تحرك مماثل لتضميد الجراح النفسية لضحايا التعذيب والقمع من اخواننا في تونس ومصر وكل البلاد العربية الاخرى، وأتمنى أن تجد هذه الدعوة صدي لدى الجهات المعنية في العالم العربي حيث يفترض أن علي كل منا "واجب وطني" جاء وقت القيام به .

ملحوظة :

أضع خبرتي المتواضعة في خدمة مشروع مقترح لعلاج ومساندة وتأهيل ضحايا العنف والتعذيب. وادعو الى احياء مشروع اقتراح تقدمت به في مناسبات سابقة لفريق من الاطباء النفسيين العرب للتدخل في الازمات بفاعلية على غرار "اطباء بلا حدود"

آخر الكلام: (أحدث قصائد الشاعر فاروق جويدة يخاطب فيها الفرعون بعد الرحيل)

يا سيدي الفرعون.. هل شاهدت أحزان المدينة
الناس تصرخ من كهوف الظلم.. والأيام موحشة حزينة
ومواكب الكهان تنهب في بلاطك.. والخراب يدق أرجاء السفينة
والموت يرسم بالسواد زمانك الموبوء. والأحلام جاحدة.. ضنينة
في كل بيت صرخة وعلي وجوه الراحلين تطل أنات دفيننة

ولكم خالص مودتي وتحياتي

د. لطفي عبد العزيز الشربيني

العنوان: 17 ميدان سعد نمرغلول - محطة الرمل - الإسكندرية

ت: 4877655 (عيادة)

ت محمول: 0123470910

البريد الإلكتروني: lotfyaa@yahoo.com

الموقع: الدكتور النفساني www.alnafsaney.com

**** ****

Translate to English

http://translate.google.com/translate_t?#

**** ****

Arabpsynet

www.arabpsynet.com

Subscribe To APN

<http://www.arabpsynet.com/Subs.asp>

المجلة العربية للطب النفسي

<http://www.arabpsynet.com/Journals/ajp/index-ajp.htm>

Subscribe to APN Protected Links

SEND YOUR

Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

Subscribe to APN Editions

(APN Book, APN Journal, e.Psydict)

SEND YOUR

Scientific CV

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>